

عن البراء بن عازب ، رضى الله عنه قال كنا في جنازه في بقيع العرقد فأثانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففعد وقعدنا حوله كأنَّ على رؤوسنا الطير وهو يلحد له فقال " أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ **عَذَابِ الْقَبْرِ** " ثلاث مرات ، ثم قال " إنَّ العبد المؤمن إذا كان في إقبال من الآخر وانقطاع من الدنيا ، نزلت إليه الملائكة كأنَّ على وجوههم الشمس ، معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة ، فجلسوا منه مدَّ البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه " فيقول (يا أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان) قال (فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فيّ السقاء فيأخذها ، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين . حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وذلك الحنوط ، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض . قال فيصعدون بها ، فلا يمرون بها على ملاء من الملائكة إلا قالوا ما هذه الروح الطيبة ؟ فيقولون فلا بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها الدنيا ، حتى ينتهوا بها إلى السماء فيستفتحون له فيفتح له ، فيُشيعه من كل سماء مُقَرَّبوها إلى السماء التي تليها ، حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبي في عليين ، وأعيدوه إلى الأرض ، فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى ، قال فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك ؟ فيقول ربي الله . فيقولان له ما دينك ؟ فيقول ديني الاسلام . فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول هو رسول الله فيقولان له ما علمك ؟ فيقول قرأت كتاب الله فأمنت به

وصدقت فينادي منادٍ من السماء أن صدق عبدي ، فافرشوه من الجنة .
وافتحوا له باباً إلى الجنة . قال فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد
بصره . قال ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول أبشر
بالذي يسرُّك ، هذا يومك الذي كنت توعده ، فيقول له من أنت ؟ فوجهك
الوجه الذي يجيء بالخير . فيقول أنا عمك الصالح . فيقول يارب أقم الساعة
حتى أرجع إلى أهلي ومالي . قال وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من
الدنيا وإقبال من الآخرة ، نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم
المسوح فيجلسون منه مد البصر ، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند
رأسه فيقول أيتها النفس الخبيثة ، اخرجي إلى سخط من الله وغضب ، قال
فتتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السّفود من الصوف المبلول ، فيأخذها
فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفه عين حتى يجعلوها في تلك المسوح
ويخرج منها كأن ريح خبيثة وُجدت على وجه الأرض فيصعدون بها ، فلا
يمرون بها على ملاء من الملائكة إلا قالوا ما هذا الروح الخبيث ؟ فيقول فلان
بن فلان بأقبح أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا ، حتى ينتهي بها إلى
السماء الدنيا فيُستفتح له فلا يُفتح له . ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
{ تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ
{ . (سورة الأعراف ، الآية 40) فيقول الله عز وجل اكتبوا كتابه في سجين
في الأرض السفلى ، فتطرح روحه طرحاً ثم قرأ { وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ
مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ { . (سورة الحج

، الآية 31) . فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك ؟ فيقول هاه هاه لا أدري . فيقولان له ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم ؟ فيقول أي رجل ولا يهتدي لاسمه فيقال له محمد فيقول لا أدري سمعت الناس قالوا قولاً فقلت كما قال الناس فيقال له على ذلك حبيت وعليه مت وعليه تبعث إن شاء الله ثم يفتح له باب من أبواب النار فيقال له هذا مقعدك من النار وما أعد الله لك فيها فيزداد حسرة وثبورا ثم يفتح له باب من أبواب الجنة ويقال له هذا مقعدك منها وما أعد الله لك فيها لو أطعته فيزداد حسرة وثبورا ثم يضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلعه فتلك المعيشة الضنكة التي قال الله فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى

البراء بن عازب المتقدم الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن القبر ليضيق على الكافر؛ حتى تختلف فيه أضلعه»، فهو يدلُّ على أن العذابَ يكون على الجسم؛ لأن الأضلاع في الجسم.

هل عذابُ القبر دائم، أو منقطع؟.

الجواب: أما إن كان الإنسان كافراً - والعياذ بالله - فإنه لا طريق إلى وصول النعيم إليه أبداً، ويكون عذابه مستمراً، وأما إن كان عاصياً وهو مؤمن فإنه إذا عُدبَ في قبره يُعدَّبُ بقدرِ ذنوبه، وربما يكون عذابُ ذنوبه أقل من البرزخ الذي بين موته وقيام الساعة، وحينئذٍ يكون منقطعاً.

الوجه الخامس: هل يُخفَّفُ عذابُ القبر بالنسبة للمؤمن العاصي؟

الجواب: نعم، قد يُخَفَّف؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم مرَّ بقبرين فقال:

«إِنَّهُمَا لِيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، بَلَى إِنَّهُ كَبِيرٌ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا

يَسْتَبْرِئُ أَوْ قَالَ: لَا يَسْتَنْزَهُ مِنَ الْبَوْلِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ»، ثم

أَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً فَشَقَّهَا نِصْفَيْنِ، فَغَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرِ وَاحِدَةٍ، وَقَالَ: «لَعَلَّهُ يَخَفَّفُ

عَنْهُمَا مَا لَمْ يَبْسَأْ»، وهذا دليل على أنه قد يُخَفَّفُ الْعَذَابُ، وَلَكِنْ مَا مَنَاسِبَةٌ

هَاتَيْنِ الْجَرِيدَتَيْنِ لِتَخْفِيفِ الْعَذَابِ عَنْ هَذَيْنِ الْمَعْدُومَيْنِ؟

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ **عَذَابِ الْقَبْرِ** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ **عَذَابَ الْقَبْرِ** مِنْ ثَلَاثَةٍ مِنَ الْغَيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَالْبَوْلِ فَيَأْكُمُ ذَلِكَ. وَلَهُ

شَوَاهِدٌ كَثِيرَةٌ قَالَ ابْنُ رَجَبٍ قَدْ ذَكَرَ بَعْضُهُمُ السَّرَّ فِي تَخْصِيفِ الْبَوْلِ وَالنَّمِيمَةِ

هَذَيْنِ الْحَقِيقَيْنِ وَوَسَائِلُهُمَا فَمَقْدَمَةُ الصَّلَاةِ الطَّاهِرَةِ مِنَ الْحَدِيثِ وَالخَبْثِ وَمَقْدَمَةُ

الدَّمَاءِ النَّمِيمَةِ وَالْوَقِيعَةِ فِي الْأَعْرَاضِ وَهُمَا أَيْسَرُ أَنْوَاعِ الْأَذَى فَيَبْدَأُ فِي الْبَرْخِ

بِالْمَحَاسِبَةِ وَالْعِقَابِ عَلَيْهِمَا أَنْتَهَى.

وَالْغَيْبَةُ بِعَذَابِ الْقَبْرِ. وَهُوَ أَنَّ الْقَبْرَ أَوَّلَ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ وَفِيهِ أَنْمُودَجٌ مَا يَقَعُ فِي

يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنَ الْعِقَابِ وَالثَّوَابِ. وَالْمَعَاصِي الَّتِي يَعَاقِبُ عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَوْعَانِ

حَقٌّ لِلَّهِ وَحَقٌّ لِعِبَادِهِ وَأَوَّلُ مَا يَقْضَى فِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ حَقُوقِ اللَّهِ الصَّلَاةَ وَمِنْ

حَقُوقِ الْعِبَادِ الدَّمَاءَ. وَأَمَّا الْبَرْخُ فَيَقْضَى فِيهِ فِي مَقْدَمَاتِ

قال ابن تيمية رحمه الله: وقد تواترت الأخبار عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان
لذلك أهلاً وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ذلك والإيمان به،
ولا نتكلم عن كفيته، إذ ليس للعقل وقوف على كفيته،
لكونه لا عهد له به في هذه الدار، والشرع لا يأتي بما تحيله
العقول، ولكن قد يأتي بما تحار فيه العقول. ١.هـ

أن **عذاب القبر** هو عذاب البرزخ فكل من مات وهو مستحق للعذاب ناله
نصيبه منه قبر أم لم يقبر، فلو أكلته السباع أو حرق حتى صار رماداً أو نسف
في الهواء أو غرق في البحر وصل إلى روحه وبدنه من العذاب ما يصل من
المقبور. انتهى

بالنسبة لعذاب القبر كيف يتساوى في العذاب من مات من 1000 سنة ومن
مات قبل يوم القيامة بسنة مثلاً؟

قراءة سورة تبارك لما في الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن سورة من القرآن ثلاثون آية
شفعت لرجل حتى غفر له. وقال صلى الله عليه وسلم: سورة تبارك هي
المانعة من عذاب القبر. رواه الحاكم وصححه، وقال الألباني في
السلسلة الصحيحة إنه صحيح الإسناد.

وعلى هذا فلا مانع من أن يشاهد بعض الناس - وخاصة أهل
الصالح والصدق - أشياء من عذاب القبر. والله أعلم.

الإمان من فتنة القبر

1- صلى الله عليه وسلم: من قتله بطنه لم يعذب في قبره. وهو حديث صححه

الألباني في صحيح وضعيف الجامع

2- تبارك

3- ليلة ويوم الجمعة

كان صالحوا هذه الأمة يخشون سوء الخاتمة ولا يفترون عن ذكر الموت مع ما
هم عليه من الإيمان وكانوا يسألون الله التثبيت عند الموت،

حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (99) لَعَلِّي أَعْمَلُ
صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ
يَوْمٍ يُبْعَثُونَ (100) فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ
وَلَا يَتَسَاءَلُونَ (المؤمنون)